مركز تحقيق التراث

بدائع الزهور في وقائع الدهور

تأليف

محمد بن أحمد بن إياس الحنفي

حققها وكتب لها المقدمة والفهارس

محمد مصطفى

الجزء الخامس

من سنة ٩٢٢ إلى سنة ٩٢٨ هـ

(١٥١٦ — ١٥٢٢ م)

الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة

١٤٠٤ ـ ١٩٨٤

طبعة ثالثة
مصورة عن الطبعة الثانية

تصـــــــدير

فى كلمة التصدير للجزء الرابع من بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، وهو الجزء الذى يشمل تاريخ الفترة من سنة ٩٠٦ إلى سنة ٩٢١هـ (١٥٠١-١٥١٦) ، التى تسبق الفتح العثمانى لسوريا ومصر ، ذكرت أننى بدأت بنشر الجزء الرابع نظرا إلى أن متن تاريخ الفترة التى يتضمنها ينقص تماما فى طبعة بولاق ، إذ لم يرد فيها ذكر أى شىء عن هذه الفترة الهامة من التاريخ .

وذكرت أيضا أننى سوف أنشر الجزء الخامس بعد الجزء الرابع من تاريخ ابن إياس ، ثم أعود إلى نشر الأجزاء الثلاثة الأولى منه ، مع مقدمة وافية عن الكتاب ومؤلفه ، وأننى سوف أخصص جزءا سادسا لفهارس الكتاب ، يكون أحدها للمصطلحات اللغوية التى وردت فيه . وقد عمدت إلى هذا الترتيب فى نشر أجزاء الكتاب اعتبارا لأهمية ما يرويه ابن إياس فى كل منها .

والجزء الخامس ، الذى أقدمه هنا ، يحوى ما كتبه ابن إياس عن المدة من سنة ٩٢٢ إلى سنة ٩٢٨هـ (١٥١٦-١٥٢٢) ، وهى فترة حاسمة من التاريخ ، تتضمن أخبار الفتح العثمانى لسوريا ومصر ، وماتبع ذلك من تعديل وتغيير فى شئون الإدارة والقضاء والسكة والموازين والمقاييس والعادات والتقاليد والزىّ والملابس وغير ذلك .

هذا إلى جانب أن ابن إياس - فى خلال الفترة التى يتضمنها متن الجزء الخامس - كان المؤرخ الوحيد المعروف لنا الذى عاش طوال هذه المدة فى القاهرة ، وعاصر وشاهد بنفسه ما يرويه من أحداث وأخبار ، فيقول عن نفسه وهو يصف موكبا

لملك الأمراء خاير بك : « وقد شاهدت هذا الموكب بالمعاينة ، وكان من المواكب المشهودة الجليلة » (انظر هنا فيما يلى ص ٤٣٤ س ١١) .

وقد اعتمدت فى نشر الجزء الخامس على المخطوط رقم ٤١٩٩ المحفوظ فى مكتبة جامع الفاتح بإستانبول ، وهو بخط المؤلف . ونقرأ فى صفحة العنوان : « الجزء الحادى عشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تأليف كاتبه العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد بن إياس الحنفى ، عامله الله تعالى بلطفه الخفى ، وغفر له وللمسلمين أجمعين » .

واختتم المؤلف هذا الجزء بقوله : « يتلوه الجزء الثانى عشر من بدائع الأمور (كذا !) فى وقائع الدهور ، وكان الفراغ من هـــذا الجزء فى يوم الأربعاء سلخ (٢٦٨ آ) ذى الحجة الحرام سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ، وذلك على يد كاتبه ومؤلفه ، فقير رحمة ربّه تعالى ، محمد بن أحمد بن إياس الحنفى ، عامله الله بلطفه الخفى .

وإن تجد عيبا فسدّ الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

« وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وصلّى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ، ورضى الله عن أصحاب رسول الله أجمعين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله ربّ العالمين . تمّ ذلك بعون الله تعالى وتوفيقه » .

ومما تقدم يتبيّن أن الجزء الخامس هذا هو الجزء الحادى عشر فى التقسيم الذى أراده ابن إياس لكتابه[1] ، وأن ابن إياس أتم كتابة هذا الجزء « فى يوم الأربعاء سلخ ذى الحجة سنة ٩٢٨ » ، وقد كتب ذلك بخط يده فى ذيل ما دوّنه

(١) انظر : صفحات لم تنشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ص ٢٢ـ٢٥ من المقدمة.

من أخبار اليوم ذاته . وكان المؤلف ، فى هـــذه الفترة من حياته ، يدّون يوما بعد يوم الأخبار والوقائع التى يسمعها أو يشاهدها . ومما لا شك فيه أنه قد استمرّ فى اليوم التالى ،أى فى أول المحرم سنة ٩٢٩ ، فى كتابة مذكراته ، وتأليف الجزء الثانى عشر من كتابه ، وفقا للتقسيم الذى رسمه له .

غير أننا لم نعثر على أى قسم من مسودات هذا الجزء ، ويغلب على الظن أنها فقدت ، وكان ابن إياس فى نهاية سنة ٩٢٨ ما زال يعرف تماما ما يقول وما يكتب ، ولم يكن بعد قد بلغ من الهرم أشدّه ، فإنه ولد فى ٦ من ربيع الآخر سنة ٨٥٢ (٨ من يونيه سنة ١٤٤٨) ، هذا إذا لم تـكن قد عاجلته المنية فجأة قبل أن يبدأ فى تحرير الجزء الثانى عشر من كتابه .

وقد بينت فى كلمة الفاتحة التى كتبتها لـكتاب « صفحات لم تنشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور » (ص ١٠) ، أن المتن المنشور فى الجزء الثـــانى من تاريخ ابن إياس فى طبعة بولاق ، يعتمد فى طبعه على نسخة اختصر فيها المتن إلى حدّ أنه صار بعيدا كل البعد عن متن الأصل الذى كتبه ابن إياس بخطه .

وأعود فأقول إن المتن فى الجزء الثالث من طبعة بولاق ، الذى يتضمن الفترة ذاتها المنشورة هنا فى الجزء الخامس ، قد اعتمد فيه على نسخة حاول ناسخها أن يصحح الأسلوب اللغوى للمؤلف وأخطاء الإملاء ، فنتج عن ذلك تحريف فى المتن فى كثير من المواضع ، وتغيير فى الأسماء ، ونقص فى العبارات .

ومن أمثلة ذلك قوله فى الجزء الثالث من طبعة بولاق ص ٢٠٤ س ١٣ « دكاكين الحشاشين » بدلا من « دكاكين الخشابين » (هنا ص ٣١٥ س ١٤) ، وقوله ص ٢٢٣ س ٦ « وكان يجلس عند شخص بسوق ... » بدلا من « وكان يجلس على قفص عند سوق... » (هنا ص ٣٤٤ س ١ ـ ٢) ، وقوله

ص ٢٣٨ س ٢٠ « قفطان حرير صارى » بدلا من « قفطان حرير برصاوى» (هنا ص ٣٦٦ س ٢٠) وبرصاوى نسبة إلى مدينة برصا ، وقوله ص ٣٠٦ س ١٢ « صفقت النساء ورقصت وقلن فى كلامهن » بدلا من « صنّفت النساء رقصة فقالوا » (هنا ص ٤٦٩ س ٥) .

والواقع أن ابن إياس ـ مثل غيره من المؤرخين فى القرن التاسع الهجرى (١٦ م) ـ له أسلوب لغوى خاص ، ولغة سهلة بسيطة أقرب إلى العامية منها إلى الفصحى ، لا يعبأ كثيرا بقواعد الإملاء ، يخلط بين الجمع والمفرد ، والمذكر والمؤنث ، والرفع والجر والنصب ، مع أنه يعرف القواعد الصحيحة للإملاء ، ويكتب بمقتضاها فى أغلب مواضع الكتاب ، ولكنه يتحمس أحيانا لخبر يورده ، فيكتب كما ينطق لا كما يجب أن تكون عليه قواعد اللغة .

وقد حاولت جهدى أن أحافظ على لغة الكتاب ، فلم أصحح من الهنات سوى ما ثبت لى أنه وقع سهوا من المؤلف ، وأشرت إلى ذلك فى الحواشى . أما فى غير ذلك فإننى تركت لغة الكتاب ، وما فيها من كلمات وقواعد عامية ، كما هى دون أى تغيير فيها أو تصحيح ، لتكون مثالا يبحثه المشتغلون باللغة وتطور أساليبها ، ولعلهم يثبتون أن الكثير من كلمات اللغة العامية وقواعدها فى عصرنا الحاضر ترجع إلى عصر ابن إياس ومعاصريه من المؤرخين ، أو إلى ماقبل ذلك . وسوف تكون لنا عودة فى هذا الشأن فى مقدمة الكتاب .

ولا يفوتنى هنا أيضا أن أكرر أخلص الشكر لأستاذى الدكتور باول كاله ، الذى تفضل متطوعا فقدم لى جميع مالديه من الصور الفوتوغرافية المأخوذة عن نسخة الأصل ، فكان لجهوده أكبر الفضل فى نشر هذا الكتاب . وأشكر السيد الدكتور هانس إرنست ، مندوب جمعية المستشرقين الألمانية بالقاهرة ، لمعاونته الصادقة فى شئون

طبع هذا الجزء من الكتاب .

وإنه ليشرفنى فى هـــذه المناسبة أيضا أن أكرر الشكر للهيئات المختلفة فى شتى الأقطار ، التى أسهمت فى إخراج هذا الجزء من الكتاب ، مما يبرزه فى مظهر تعاونى علمى ، له الصفة الدولية . ولا يفوتنى أن أنوه بأن وزارة الثقافة والإرشاد القومى ووزارة التربية والتعليم بالإقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة ، وكذلك الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة ، قد قبلت كلها الاشتراك فى جميع مايصدر من أجزاء هذا الكتاب ، فأكدت بذلك أمر صدوره .

القاهرة فى ٩ من يونيه سنة ١٩٦١

محمد مصطفى

المحتـــــويات

الصفحة

٩ . . . . . تصدير

٤ . . . . . سنة ٩٢٢

١٤٨ . . . . . سنة ٩٢٣

٢٣٣ . . . . . سنة ٩٢٤

٢٨٦ . . . . . سنة ٩٢٥

٣٢٣ . . . . . سنة ٩٢٦

٣٧٦ . . . . . سنة ٩٢٧

٤٢٦ . . . . . سنة ٩٢٨